موازنة بين تفسيري الكشف والبيان للإمام الثعلبي والبسيط للإمام الواحدي
من أول سورة الأنبياء إلى نهاية الآية العاشرة

A Comparative Study Between the Tafsirs Al-Kashf wa Al-Bayan by Imam Al-Tha'labi and Al-Basit by Imam Al-Wahidi
From the Beginning of Surah Al-Anbiya' to the End of Verse Ten

10.35781/1637-000-183-001

الباحثة/ أسماء بنت سفر بن محمد آل غنوم*

*جامعة الملك خالد، كلية الشريعة وأصول الدين، قسم القرآن وعلومه

الملخص:

هذا البحث عبارة عن موازنة بين تفسيري الكشف والبيان للثعلبي والبسيط للواحدي -رحمهما الله-، وهو من "أول سورة الأنبياء إلى نهاية الآية العاشرة"، وقد اتبعت المنهج الاستقرائي، التحليلي؛ لجمع المعلومات وتبويبها وعرضها من خلال الموازنة، بدأت ذلك بتمهيد فيه تعريف للموازنة، والمقارنة، والفرق بينهما، ثم جعلته في ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: ترجمة يسيرة للإمامين الثعلبي، والواحدي. والتعريف بتفسيرهما.
- المبحث الثاني: الدارسة التطبيقية: من "أول سورة الأنبياء إلى نهاية الآية الخامسة".
- المبحث الثالث: الدارسة التطبيقية: من "الآية السادسة من سورة الأنبياء إلى نهاية الآية العاشرة".

ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

ومن أبرز النتائج:

1. تميَّز الواحدي بأنَّه جامعاً ما قاله أهل المعاني والغريب في كتبهم، كأبي عبيدة والفرَّاء، وابن قتيبة، ثم يوازن بين أقوالهم، ويرجح بناءً على ما جاء في الآثار، أو ما دلت عليه اللغة.
2. اهتمام الإمامين الثعلبي، والواحدي -رحمهما الله- بالتفسير بالمأثور، وعنايتهما بنسبة الأقوال لأصحابها.
3. تفوق الإمامين في الاستلال بالشاهد الشعري، خاصة فيما يتعلق ببيان أصل الكلمة.

الكلمات المفتاحية: الموازنة، تفسيري الكشف والبيان، سورة الأنبياء.

ISSN : 2410-1818

A Comparative Study Between the Tafsirs *Al-Kashf wa Al-Bayan* by Imam Al-Tha'labi and *Al-Basit* by Imam Al-Wahidi

From the Beginning of Surah Al-Anbiya' to the End of Verse Ten

Prepared by/ Asma bint Safar bin Mohammed Al-Ghanoum*

*King Khalid University
College of Sharia and Usul al-Din
Department of the Qur'an and Its Sciences

Abstract

This study presents a comparative analysis of *Al-Kashf wa al-Bayān* by al-Thaʿlabī and *Al-Basīṭ* by al-Wāḥidī (may Allah have mercy on them), covering the verses from the beginning of Sūrat al-Anbiyāʾ to the end of verse ten. The research adopts both inductive and analytical approaches to collect, classify, and examine the relevant material through a comparative framework.

The study begins with a preliminary section introducing the concepts of comparison (*muwāzanah*) and contrast (*muqāranah*), while clarifying the distinction between them. It is then organized into three main chapters:

- **Chapter One:** A brief biographical account of al-Thaʿlabī and al-Wāḥidī, together with an introduction to their respective Qur'ānic commentaries.
- **Chapter Two:** The applied comparative study covering the verses from the beginning of Sūrat al-Anbiyāʾ to the end of verse five.
- **Chapter Three:** The applied comparative study covering the verses from verse six of Sūrat al-Anbiyāʾ to the end of verse ten.

The study concludes with a presentation of its findings and recommendations.

Among the most significant findings are the following:

1. Al-Wāḥidī distinguished himself by comprehensively incorporating the views of scholars of linguistic meanings and rare vocabulary, such as Abū ʿUbaydah, al-Farrāʾ, and Ibn Qutaybah. He then critically evaluated and weighed their opinions, preferring those supported either by transmitted reports or by linguistic evidence.
2. Both al-Thaʿlabī and al-Wāḥidī demonstrated considerable reliance on transmitted exegesis (*tafsīr bi al-maʾthūr*) and showed great care in attributing opinions to their original authorities.
3. Both exegetes excelled in employing poetic citations as evidentiary support, particularly in elucidating the etymological origins of words.

Keywords: Comparative Analysis; Al-Thaʿlabī; Al-Wāḥidī; *Al-Kashf wa al-Bayān*; *Al-Basīṭ*; Qur'ānic Exege

ISSN : 2410-1818

المقدمة:

الحمد لله القادر، العليم الفاطر، الحكيم المتصف بالعلم الشامل، والطول الكامل، الذي أحصى كل شيء عددا، وأحاط بكل شيء علما، فلا يخفى عليه الشاهد والغيب، ولا يشوب علمه الشك والريب، يعلم العلن والإسرار والجهر والإضمار، والمشكل والجلي، والبادي والخفي، {وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾} [سورة الأنعام:59]"[1]. أما بعد:

فإنَّ الله -عز وجل- قد تكفل بحفظ دينه، وذلك بأن حفظ مصدريه الرئيسين الكتابَ والسنةَ من التحريف والتبديل، وقيض لهذا الحفظ وهيأ لأسبابه أن سخر له أعلاماً أفذاذاً، وجعل في كل زمانٍ بقايا من أهل العلم، يقومون بواجب البيان والتبليغ، وذلك بالدعوة وبالتأليف، ومن هؤلاء الأعلام المحققين: إمامان جليلان اشتغلا بتفسير كتاب الله، وهما شيخ وتلميذ، أما الشيخ فهو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى 427هـ) صاحب التفسير المشهور المسمى بـ"الكشف والبيان في تفسير القرآن"، وأما التلميذ فهو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (المتوفى 468هـ) صاحب الكتاب المعروف المسمى بـ(التفسير البسيط)، ولأهمية هذين التفسيرين ومكانتهما وقدر مؤلفيْهما، جاء هذا البحث بعنوان: الموازنة بين تفسيري الكشف والبيان للإمام الثعلبي والبسيط للإمام الواحدي من "أول سورة الأنبياء إلى نهاية الآية العاشرة"، راجية من الله العلي القدير الهدى والسداد.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا البحث من خلال النقاط الآتية:

1. اتصال هذه الدراسة بكتاب الله عز وجل الذي هو أشرف وأصح كتاب على الإطلاق.
2. القيمة العلمية للتفسيرين محل الموازنة، وثراء كل منهما بالجوانب التأصيلية، حيث يحتوي تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي على عدد كبير من مأثور التفسير عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، بينما امتاز تفسير الواحدي بجانب اللغة والنحو والبلاغة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

أ- المساهمة في إثراء مكتبة التفسير بهذا النوع من الدراسات.

ب- التعرف على أهم المعالم البارزة للمنهج التفسيري المتبع لدى كل من الإمامين الثعلبي والواحدي في تفسيريهما الكشف والبسيط.

(1) مقدمة الواحدي في التفسير البسيط (391/1).

ISSN : 2410-1818

حدود البحث:

يقتصر البحث على تفسيري الكشف والبيان للإمام الثعلبي والتفسير البسيط للإمام الواحدي، من أول سورة الأنبياء إلى نهاية الآية العاشرة، وذلك بالرجوع إلى بعض التفاسير.

أسئلة البحث:

- ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين تفسيري الثعلبي والواحدي؟
- بماذا تميز كل إمام في تفسيره عن الآخر، وفي أي جانب من الجوانب؟

الدراسات السابقة:

1- الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان: رسالة دكتواره بالجامعة الإسلامية أعدها الباحث: محمد أشرف علي مليباري، إشراف فضيلة الشيخ/ أبو بكر جابر الجزائري، كلية القرآن، قسم: علوم القرآن، سنة المناقشة: عام 1405هـ.

2-الاختصار في التفسير، دراسة نظرية. ودراسة تطبيقية على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحيى بن سلام، والبغوي لتفسير الثعلبي لعلي بن سعيد بن محمد العمري- جامعة أم القرى- ماجستير، 1425.

الفرق بين دراستي والدراسات السابقة:

أولًا: الفرق بين دراستي والدراسة الأولى:

الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان، للباحث: محمد أشرف علي مليباري.

- هذه الدراسة دراسة مستقلة عن الإمام الثعلبي وكتابه، فهي تهدف إلى التعريف بالإمام الثعلبي، ودراسة كتابه الكشف والبيان من حيث مصادره، ومنهجه، وقيمته العلمية، وما يتعلق به من مباحث عامة .
- أما دراستي فهي ليست دراسة لكتاب الكشف والبيان في ذاته، وإنما هي دراسة مقارنة (موازنة) بين تفسيري الثعلبي والواحدي .
- كما أن دراستي مقيدة بموضع تطبيقي محدد، وهو من أول سورة الأنبياء إلى نهاية الآية العاشرة، مع المقارنة بين أقوال المفسرين ومنهجيهما في هذا الموضع .
- وعليه : فلا يوجد تداخل مباشر؛ لأن الدراسة الأولى دراسة وصفية تحليلية لكتاب الثعلبي، بينما دراستي دراسة مقارنة تطبيقية بين تفسيرين.

ثانيًا: الفرق بين دراستي والدراسة الثانية:

الاختصار في التفسير، دراسة نظرية ودراسة تطبيقية على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحيى بن سلام، والبغوي لتفسير الثعلبي، للباحث: علي بن سعيد بن محمد العمري.

- موضوع هذه الدراسة هو الاختصار في التفسير، أي بيان منهج المختصرين وكيفية تعاملهم مع الكتب الأصلية .

ISSN : 2410-1818

- وجانبها التطبيقي ينصب على اختصار البغوي لتفسير الثعلبي، وليس على المقارنة بين تفسير الثعلبي وتفسير الواحدي .
- فهي تبحث في قضايا مثل: الحذف، والزيادة، والاختصار، ومنهج المختصِر، ولا تبحث في الموازنة بين أقوال الثعلبي والواحدي، أو مناهجهما التفسيرية .

أما هذه الدراسة:

- فتقوم على الموازنة بين تفسيرين أصيلين، هما الكشف والبيان والبسيط .
- وتركز على المقارنة في:

1- الأقوال التفسيرية.
2- الاستدلال.
3- الترجيحات.
4- مصادر النقل.
5- المنهج في تفسير الآيات محل الدراسة .

وعليه: فمجال الدراسة الثانية يختلف عن مجال دراستي؛ إذ هي تعالج قضية "الاختصار في التفسير"، بينما تعالج دراستي "الموازنة بين تفسيرين".

منهج البحث:

المنهج الذي تعتمد عليه هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي، التحليلي، لجمع المعلومات، وتبويبها، وعرضها، من خلال المقارنة، وقد اعتمدت في دراسة هذا البحث على تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي ثم أعقد مقارنة مع تفسير البسيط للإمام الواحدي، مع الرجوع إلى أمهات كتب التفسير الأخرى.

وتم دراسة المسائل التفسيرية في هذا البحث، وفق الخطوات التالية:

أولاً: ذكر الآية.

ثانياً: ذكر عنوان الموازنة.

ثالثاً: نقل نص كلام الإمامين الثعلبي والواحدي في تفسيريهما.

رابعاً: دراسة كل مسألة من مسائل الموازنة، وفق ما يلي:

1- بيان المعنى.
2- مجال التفسير بالمأثور، يشمل ما يلي: تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، تفسير القرآن بأقوال السلف رحمهم الله.
3- دراسة المسائل المتفق عليها في التفسيرين.
4-دراسة المسائل المختلف فيها في التفسيرين.
5- النتيجة.

ISSN : 2410-1818

أما بالنسبة للمنهجية العامة للبحث فقد تم البحث وفق الخطوات التالية:

1- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها مع ذكر رقم الآية في المتن.
2- تخريج الأحاديث فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بذلك، وإن لم تكن؛ خرجتها من أحد مصادرها، ثم أذكر كلام العلماء في صحتها وضعفها.

هيكل البحث:

جاء هيكل البحث مشتملا على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع، أهداف البحث، حدود البحث، تساؤلات البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، هيكلة خطة البحث.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث وفيه:

1. تعريف الموازنة.
2. تعريف المقارنة.
3. الفرق بينهما.

المبحث الأول: ترجمة يسيرة للإمامين الثعلبي، والواحدي. والتعريف بتفسيرهما.

المطلب الأول: التعريف بإيجاز بالإمامين الثعلبي والواحدي رحمهما الله.

المطلب الثاني: التعريف بكتابي الكشف والبيان للثعلبي، والتفسير البسيط للواحدي.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للموازنة بين تفسيري الكشف والبيان للإمام الثعلبي والبسيط للإمام الواحدي من "أول سورة الأنبياء إلى نهاية الآية العاشرة".

المطلب الأول: الدارسة التطبيقية: من "أول سورة الأنبياء إلى نهاية الآية الخامسة".

المطلب الثاني: الدارسة التطبيقية: من "الآية السادسة من سورة الأنبياء إلى نهاية الآية العاشرة".

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث والتوصيات.

وفهرس المصادر والمراجع.

ISSN : 2410-1818

التمهيد: التعريف بالموازنة والمقارنة والفرق بينهما

أولاً: تعريف الموازنة:

- **لغةً:**

الموازنة لغة مأخوذة من الفعل الثلاثي (وَزَنَ) يزن وزنًا وزِنةً، فالواو والزَّاء والنون: بناء يدل على تعديل واستقامة، والزِّنة قدر وزن الشيء[1]، ويقال هذا يوازن ذلك أي: يعادله، ويقابله، ويحاذيه، قال الله تعالى: {وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ١٩} [سورة الحجر:19] أي: القدر المعلوم وزنه وقدره عند الله تعالى[2]، وقد يراد بالموازنة المساواة[3]، فالموازنة لغة تطلق على عدة إطلاقات منها: المعادلة، والمقابلة، والمحاذاة، والمساواة[4].

- **اصطلاحاً:**

قيل: هي النظر في الآراء المختلفة؛ للجمع بينهما، أو لترجيح إحداها على الآخر، بناء على الغلبة، وهو سبيل يلجأ إليه عند تزاحم الآراء، وتعارضها[5].

ثانياً: تعريف المقارنة:

- **لغةً:**

مصدر مشتق من مادة "قَرَنَ"، قال ابن فارس[6]: "القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة"[7]، وهي: من قرنت الشيء إلى الشيء أي: شددته إليه، وقرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، ووصلته به، ومنه قولهم: قرن بين البعيرين إذا جمع

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (107/6).

(2) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (447/13).

(3) ينظر: مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (337).

(4) ينظر: العين، للفراهيدي (386/7)، والصحاح، للجوهري (2213/6)، ومختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (337)، ولسان العرب، لابن منظور (447/13)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (1238).

(5) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لعز الدين الدمشقي (60/1).

(6) هو أبو الحسين، أحمد بن فارس الرازيّ المالكي، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، له مصنَّفات عديدة منها: كتاب المجمل، وكتاب متخيّر الألفاظ، وكتاب فقه اللغة، وكتاب غريب إعراب القرآن، وغيرها الكثير، أقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها سنة (395هـ). ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (746/8)، والأعلام، للزركلي (193/1).

(7) مقاييس اللغة، لابن فارس (76/5).

ISSN : 2410-1818

بينهما، ومنه سمي الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران[1]، وقيل: "تقارن الشيئان: تلازما"[2]، وقيل: "ودور قرائن: أي متقابلات"[3].

- **اصطلاحاً:**

قيل في بيانها اصطلاحاً: "هي الجمع بين الشيئين، والشدُّ بينهما وإيصال بعضهما ببعض، وتقابلهما حتى تظهر نقاط التباين والتشابه بينهما"[4]، وبناءً على ذكر هذين التعريفين: (المقارنة، والموازنة: لغة/ اصطلاحاً)، تبيَّن لي أنَّ بينهما تشابه وترابط، ولا يخرج بعضهما عن بعض.

ثالثًا: الفرق بينهما:

- بعد عرض معنى "الموازنة، والمقارنة" لغة واصطلاحاً، فإنَّ النفس تأنس إلى أنَّ الموازنة هي المقارنة، والمقارنة هي الموازنة؛ للأسباب التالية:

أولاً: تعريفات العلماء في كلا المصطلحين، اللغوي[5]، والاصطلاحي، تبين لنا أنهم يفسرون كل واحد منهما بالآخر، فيقولون المقارنة هي الموازنة، والموازنة هي المقارنة، فالمقارنة، والموازنة لغة: تطلق على إطلاقات عدة، فتأتي بمعنى الجمع، والضم، والملازمة، والصلة، والمقابلة بين الشيئين، وجميعهم بمعنى واحد.

ثانياً: قيل في تعريف التفسير المقارن: "هو بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم، والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم، والبحث عمَّا عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن الكريم والأحاديث، وما يكون ذلك مؤتلفاً أو مختلفاً من الكتب السماوية الأخرى"[6]، فقد نصَّ في التعريف على الموازنة، والمقارنة معاً، وهذا دليلٌ على ترابطهما، وأنَّ كلا منهما لا يغني عن الآخر.

---

(1) ينظر: العين، للفراهيدي (142/5)، مقاييس اللغة، لابن فارس (76/5)، الصحاح، للجوهري (2181/6)، لسان العرب، لابن منظور (336/13)، القاموس المحيط، للفيروز آبادي (1223).

(2) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (731/2).

(3) أساس البلاغة، للزمخشري (73/2).

(4) مفهوم التفسير المقارن، نشأته وأهميته وجهود العلماء فيه، بحث مستل من أطروحة دكتوراه، للدكتور: عبد القادر القيسي (8)، كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد.

(5) ينظر: العين، للفراهيدي (386/7)، والصحاح، للجوهري (2213/6)، وأساس البلاغة، للزمخشري (73/2)، ومختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (337)، ولسان العرب، لابن منظور (447/13)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (1238)، وينظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (731/2).

(6) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، للدكتور: أحمد الكومي، والدكتور: ومحمد القاسم (17)، وأيّدتهم بهذا التعريف الدكتورة: روضة فرعون في كتابها. ينظر: التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق (41).

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول

ترجمة يسيرة للإمامين الثعلبي، والواحدي. والتعريف بتفسيرهما

وفيه مطلبان، وتم تناوله على النحو الآتي.

المطلب الأول: التعريف بالإمامين الثعلبي والواحدي رحمهما الله.

أولا: التعريف بالإمام الثعلبي، اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، ولادته، موطنه، وفاته:

- **اسمه:**

هو: أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثَّعلبي، الإمام، المفسر، الحافظ، الأديب، الزاهد[1].

- **نسبه:**

يقال له: "النَّيسابوري"؛ نسبة إلى مدينته التي عاش بها وهي: نيسابور[2]، وهي من أعظم مدن خراسان، وأشهرها، وأجمعها للخيرات، وأكثرها أئمة من أصحاب أنواع العلوم[3].

- **لقبه:**

يلقب بـــ "الثَّعْلَبِي"، وبـــ "الثَّعَالبي"، وهو لقب له وليس بنسب[4]، فالثَّعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة، الثَّعالبي بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة بعد الألف واللَّام، وهذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب[5]، كما يلقب كذلك "بالأستاذ"، لقَّبه به تلميذه الواحدي[6].

- **كنيته:**

يكنى بأبي إسحاق[7]، وكنّاه جلال الدين السيوطي بأبي القاسم[8].

---

(1) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (507/2)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي (154/1)، وطبقات المفسرين، للداوودي (61/2)، والأعلام، للزركلي (212/1).

(2) نيسابور: بفتح أوله، والعجم يسمونها نشاوور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، خرج منها جماعة من العلماء، وبينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخًا، فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان ا. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (331/5)، ومراصد الاطلاع، للبغدادي (1411/4).

(3) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (178/4)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (80/1).

(4) ينظر: الأنساب، للسَّمعاني (134/3).

(5)ينظر: وفيات الأعيان" لابن خلكان (80/1)، والبداية والنهاية، لابن كثير (659/15).

(6) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي (369/1)، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي، من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الأنفال، دراسة وتحقيق وتخريج وتعليق، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير، وعلوم القرآن، للباحث: هاشم باصرة (14)، بإشراف الدكتور: إسماعيل الميمني– جامعة أم القرى– كلية الدعوة وأصول الدين.

(7) ينظر: تذكرة الحفَّاظ، للذهبي (193/3)، والأعلام، للزركلي (212/1).

(8) ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي (46).

ISSN : 2410-1818

- **ولادته:**

جميع من ترجم للإمام الثعلبي لم يذكر سنة ولادته، وقد استنتج بعض الباحثين من تفسيره، بأنَّ ولادته كانت قبل سنة (375هـ)[1].

- **موطنه:**

كان الثعلبي مستوطناً في بلدة "نيسابور" يتنقل لسماع العلم من مسجد إلى مسجد، ومن مدرسة إلى مدرسة، ومن قرية إلى قرية في أنحاء بلده، البلد الذي كان حافلًا بمدارس العلم المختلفة، وأساتذة الحديث، والفقه، والأدب[2].

- **وفاته:**

وبعد حياة علمية حافلة بالعطاء المثمر من تدريس، وتأليف، توفي الإمام الثعلبي في شهر محرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة بنيسابور[3]، -رحمه الله تعالى-، ومن المبشرات للثعلبي بعد وفاته المنامات والرؤى الصالحة[4].

ثانيا: التعريف بالإمام الواحدي:

- **اسمه:**

هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية أبو الحسن الواحدي النيسابوري[5].

- **نسبه:**

اشتهر بالواحدي، والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ابن مهرة[6].

- **كنيته:**

يُكنى "أبا حسن" في كثير من المصادر[7].

---

(1) ينظر: الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان، للمليباري (41/1).

(2) ينظر: لمصدر السابق، (41/1).

(3) ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (80/1)، وسير أعلام النبلاء، للذَّهبي (437/17)، وغاية النهاية، لابن الجزري (100/1).

(4) ينظر: المنتخب، للصَّرِيْفِيْنِي (94).

(5) ينظر: دمية القصر وعصرة أهل العصر، للباخرزي (1017/2)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (1659/4).

(6) بنو مهرة قبيلة عربية مشهورة ترجع إلى قضاعة. ينظر: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم (485/1).

(7) ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (264/10)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (78)، وطبقات المفسرين، للداوودي (394/1)، والأعلام، للزركلي (255/4)، ومعجم المفسرين، لعادل نويهض (352/1).

ISSN : 2410-1818

- **موطنه:**

أصل الواحدي من "ساوة" [1]، ولكن أسرته انتقلت منها واستقرت في نيسابور ونيسابور إحدى مدن خراسان الهامة، التي قيل عنها: "وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة ومنبع العلماء، مدينة كانت مثلها"[2] فهو الإقليم الذي عاش الواحدي في إحدى مدنه، فقد كان خراسانياً نيسابورياً [3].

- **وفاته:**

قال الذهبي: "مات بنيسابور في جمادى الآخرة، سنة ثمان وستين وأربعمائة، وقد شاخ"[4].

المطلب الثاني

التعريف بكتابي الكشف والبيان للثعلبي

والتفسير البسيط للواحدي

أولا: التعريف بكتاب الثعلبي:

نصَّ الثعلبي في مقدمة تفسيره تسميته لتفسيره قائلاً: "وسمّيته كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن"[5]، وكذلك نجد تلميذه الواحدي قد سماه بهذا الاسم أيضًا في مقدمة تفسيره "البسيط" فقال: وله التفسير الملقّب "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"[6].

نسبته للثعلبي:

اقترن اسم الثعلبي بتفسيره، فدلّ ذلك على أن نسبته إليه مشهورة شهرةً كبيرة، ولا خلاف في نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الثعلبي، فمعظم من ترجم له من أصحاب التراجم، والتاريخ، والطبقات، نسبه إليه[7].

---

(1) ساوه: مدينة حسنة بين الري وهمذان، بينها وبين كل واحدٍ منهما ثلاثون فرسخًا. ينظر: المسالك والممالك، للمهلبي (146)، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي (179/3).

(2) ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، (331/5).

(3) ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد (292/5)، ومقدمة التفسير البسيط (27/1).

(4) ينظر: إنباه الرواة، للقفطي (224/2)، وسير أعلام النبلاء، للذَّهبي (342/18).

(5) الكشف والبيان (17/2).

(6) التفسير البسيط (390/1).

(7) ينظر: معجم الأدباء، للحموي (507/2)، وإنباه الرواة، للقفطي (154/1)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (28).

ISSN : 2410-1818

مصادر الثعلبي في كتابه: الكشف والبيان:

يحتوي تفسير الثعلبي على جملة كبيرة من أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم، وقد تنوعت مصادره في تفسيره الكشف والبيان، كما اعتمد على كتب التفاسير المتقدمة، وأيضًا كتب التفاسير المعاصرة، وكتب معاني القرآن، ومن ضمن المصادر التي اعتمد عليها الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، ما يلي:

1.تفسير ابن عباس [ت68هـ].
2.تفسير مجاهد. [ت104هـ].
3.تفسير عطاء بن أبي رباح. [ت115هـ]
4.تفسير قتادة. [ت117هـ]

التعريف بكتاب الواحدي:

- **اسم الكتاب:**

أشار الواحدي نفسه بتأليف كتابه "البسيط" في مقدمة "الوسيط" فيقول: "وقديمًا كنت أطالب بإملاء كتاب وسيط ينحطّ عن درجة "البسيط" الذي تجر فيه أذيال الأقوال وارتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر فيه على الإقلال لمؤلف"[1]، كما ورد اسم الكتاب "البسيط" في بعض المصادر[2].

- **ثبوت نسبة الكتاب للمؤلف:**

أجمع المترجمون له بعده بنسبة الكتاب إلى الواحدي، ولم يرد قول بخلاف ذلك، وقد ارتبط اسم المؤلف بكتبه الثلاثة في التفسير "البسيط"، و"الوسيط"، و"الوجيز"، فيُقال: الواحدي صاحب التفاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز[3].

مصادر المؤلف في كتابه البسيط:

تعد العلوم التي ضمنها الواحدي في كتابه البسيط متنوعة ما بين تفسير ولغة وفقه وحديث وغيرها، مما يدلّ على تنوّع مصادره التي أفاد منها في هذا الكتاب ومنها:

1. تفسير ابن عبَّاس -رضي الله عنه-.
2. تفسير الطبري [جامع البيان عن تأويل آي القرآن] [ت310هـ].
3.تأويل مشكل القرآن؛ لا بن قتيبة. [ت276هـ].
4. تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري. [ت370هـ].
5. الكتاب لسيبويه. [ت180هـ].

---

(1) مقدمة الوسيط (6/1).

(2) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (159/12)، و َوفيات الأعيان، لابن خلكان (303/3)، وسير أعلام النبلاء، للذَّهبي (340/18) والبداية والنهاية، لابن كثير (114/12).

(3) ينظر: إنباه الرواة، للقفطي (224/2)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (303/3)، وسير أعلام النبلاء، للذَّهبي (340/18) وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (241/5).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية للموازنة بين تفسيري الكشف والبيان للإمام الثعلبي والبسيط للإمام الواحدي من "أول سورة الأنبياء إلى نهاية الآية العشرين".

المطلب الأول

الدارسة التطبيقية: من "أول سورة الأنبياء إلى نهاية الآية الخامسة".

الموضع الأول:

قوله تعالى: {ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١} [سورة الأنبياء:1].

بيان المعنى:

أ- <u>النَّص:</u>

قال الإمام الثعلبي: "قيل: اللام بمعنى من، أي: اقترب من الناس {حِسَابُهُمۡ} محاسبة الله إياهم على أعمالهم، وَهُم واو الحال {فِي غَفۡلَةٖ} عنه معْرِضُون عن التفكر فيه والتأهب له نزلت في منكري البعث"(1).

قال الإمام الواحدي: "{ٱقۡتَرَبَ} افتعل من القُرْب، يقال: قَرُب الشيء واقترب، كما يقال: كسب واكتسب، قال المبرِّد: هما واحد، إلا أنَّ افتعل مؤكد، ومعنى الاقتراب هاهنا: قصر المدة التي بينهم وبين الحساب، وقوله تعالى: {لِلنَّاسِ} قال الكلبي: يعني أهل مكة، {حِسَابُهُمۡ} قال المفسرون(2): محاسبة الله إياهم على أعمالهم، وقال عطاء، عن ابن عباس: يريد عذابهم: لأن من نوقش الحساب عُذِبَ، فعلى هذا الحساب: يعني به: العذاب، وقال الزجاج: المعنى -والله أعلم-: اقترب للناس وقت حسابهم، وعلى هذا يعني به القيامة، كما قال في سورة أخرى: {ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١} [سورة القمر:1]، قال أهل المعاني: واقتراب حسابهم يحمل على أحد معنيين: إما لأن كل ما هو آت فهو قريب، وإما أنه قريب بالإضافة إلى ما مضى من الزمان(3)، وقوله تعالى: {فِي غَفۡلَةٖ} قال الكلبي:

---

(1) الكشف والبيان، للثعلبي (96/18).

(2) ينظر: جامع البيان للطبري (221/16)، والكشف والبيان للثعلبي (96/18)، والنكت والعيون للماوردي (435/3)، ومعالم التنزيل للبغوي (309/5)، وزاد المسير لابن الجوزي (184/3)، ولباب التأويل للخازن (288/4).

(3) ينظر: الكشاف، للزمخشري (101/3)، وزاد المسير، لابن الجوزي (184/3)، ومفاتيح الغيب، للرازي (118/22).

ISSN : 2410-1818

جهالة، وقال المفسرون[1]: عمَّا الله فاعل بهم ذلك اليوم، {مُّعۡرِضُونَ}، عن [التأهب] له"، وقال عطاء، عن ابن عباس: أعرضوا عمّا جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم-".[2]

ب. التعليق:

- اتفق الإمامان على بيان معنى الآية عمومًا، غير أنَّ الواحدي توسع عن الثعلبي في تفسيره بعدة معانٍ:

- بيانه معنى "الاقتراب" بقصر المدة التي بينهم وبين الحساب، واستفادته بمن سبقه في هذا المعنى، كتفسير يحيى بن سلاَّم، والطبري، فقد بيَّنا الاقتراب بأنه دنو الحساب، ويأتي بمعنى إنَّ ذلك قريب[3].

- بيانه المراد من "النَّاس" في قوله تعالى: {لِلنَّاسِ} بأنَّهم: "أهل مكة"[4]، وبالأخص مشركي مكة أخذًا من قوله تعالى: {وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ} فقد وصفهم الله-سبحانه وتعالى- بالغفلة والإعراض معًا، وقول الواحدي مأخوذٌ عمن سبقه من المفسرين، منهم: الإمام يحيى بن سلاَّم[5]، والماوردي[6]، وهو في الأصل قول مروي عن ابن عباس -رضي الله عنه-، ووافقه بذلك عدد من المفسرين ممن أتى بعده[7].

ما انفرد به الإمام الثعلبي عن الإمام الواحدي:

- انفرد ببيانه اللَّام في قوله تعالى: {لِلنَّاسِ} بأنَّها بمعنى من، أي: اقترب من الناس {حِسَابُهُمۡ}، وافقه ابن الجوزي[8].

---

(1) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره ينظر: جامع البيان (221/16)، ووافقه عدد من المفسرين بذلك. ينظر: الكشاف، للزمخشري (101/3)، وزاد المسير، لابن الجوزي (184/3)، ومفاتيح الغيب، للرازي (119/22)، ومدارك التنزيل، للنسفي (393/2)، ولباب التأويل، للخازن (288/4).

(2) التفسير البسيط للواحدي (15/ 10).

(3) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (297)، وجامع البيان (221/16).

(4) ينظر: التفسير البسيط (8/15)، والتفسير الوسيط، للواحدي (229/3).

(5) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (297).

(6) ينظر: النكت والعيون (435/3).

(7) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني (367/3)، وزاد المسير، لابن الجوزي (184/3)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي (81/4)، ومدارك التنزيل، للنسفي (393/2)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (130/3).

(8) ينظر: زاد المسير (184/3).

ISSN : 2410-1818

النتيجة:

- بعد بيان هذه الآية نستنتج ما يلي:

أولاً: أنَّ المعاني الواردة في قوله تعالى: {ٱقۡتَرَبَ} جميعها بمعنى واحد، فالاقتراب، والدنو، والقرب بمعنى واحد، وتعد من قبيل اختلاف التنوع[1]، إلاَّ أن الاقتراب، قيل: أبلغ من القرب[2].

- ثانياً: بيان الحكمة من تخصيص النَّاس بالكفار؛ لتقييدهم بقوله تعالى: {وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ} أي في غفلة عن الحساب[3].

- ثالثاً: بيَّن ابن عاشور الفائدة من تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: {ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ} على {حِسَابُهُمۡ}؛ لزيادة الاهتمام بأن الاقتراب للناس، وليعلم السامع أن المراد تهديد المشركين[4].

الموضع الثاني:

قوله تعالى: {مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢} [سورة الأنبياء:2].

أولاً: بيان المعنى:

أ. <u>النَّص:</u>

قال الإمام الثعلبي: "يعني: ما يحدث الله سبحانه وتعالى من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به إلَّا استمعوه وهم يلعبون، لا يعتبرون ولا يتعظون، قال مقاتل: يحدث الله الأمر من بعد الأمر، قال الحسين بن الفضل: الذكر هاهنا محمد - صلى الله عليه وسلم - يدل عليه قوله في سياق الآية: {هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ ۝٣} [سورة الأنبياء:3]، ولو أراد بالذكر القرآن لقالوا: {إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٢٥} [سورة الأنعام:25]، ودليل هذا التأويل أيضًا قوله: {وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٢} [سورة القلم:51-52]، يعني: محمدًا-صلى الله عليه وسلم"-[5].

---

(1) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (11).

(2) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيَّان (406/7).

(3) ينظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي (45/4)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (10/17).

(4) ينظر: التحرير والتنوير (10/17).

(5) الكشف والبيان، للثعلبي (96/18-97).

ISSN : 2410-1818

- قال الإمام الواحدي -رحمه الله-: "قوله تعالى: {مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم} أي: من وعظ بالقرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، {مُّحْدَثٍ} أي: بالإنزال، تنزل السورة بعد السورة، والآيةُ بعد الآية، وهذا معنى قول المفسرين[1]: أي في زمن بعد زمن، وقال مقاتل: يحدث الله الأمر بعد الأمر، ومعنى الإحداث راجع إلى الإنزال وتلاوة جبريل -عليه السلام- على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقوله تعالى: {إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} قال ابن عباس: يريد يسمعون القرآن مستهزئين، وقال الحسن وقتادة: أي كلما جدد لهم الذكر استمروا على الجهل"[2].

ب.التعليق:

- اختلف الإمامان في بيان معنى قوله تعالى: {مِّن ذِكْرٍ} فذهب الثعلبي بأنَّ المراد به: محمد -صلى الله عليه وسلم-، قاله الحسين بن الفضل، واستدل على ذلك بما جاء في سياق الآية التي تليها {هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ} [سورة الأنبياء:3]، أي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وعلَّلَ لذلك بأنه لو أراد بالذكر القرآن لقالوا: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٥} [سورة الأنعام:25]، كما استدل على هذا التأويل أيضًا بقوله تعالى: {وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٥٢} [سورة القلم:51-52]، يعني: محمد -صلى الله عليه وسلم-.

- أمَّا الواحدي فقد ذهب إلى أن المراد بـ"الذكر" هو: ما يأتيهم من وعظ بالقرآن على لسان محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ جمعاً بين الأقوال الواردة في معنى الذكر وقد تعددت أقوالهم بالمراد بالذكر إلى عدة أقوال وهي: أن يراد به القرآن، أو ما يأتيهم جبريل بالقرآن، أو ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس يذكرهم به، ويعظهم. [3].

- اتفق الإمامان على قول مقاتل لمعنى قوله تعالى: {مُّحْدَثٍ ۝٢} [سورة الأنبياء:2] أي: يحدث الله الأمر من بعد الأمر[4]، إلاَّ أنَّ الواحدي توسع عن الثعلبي ببيانه معنى "الإحداث" بأنه راجع إلى الإنزال وتلاوة جبريل - عليه السلام- على رسول الله -صلى الله عليه وسلم[5]- وقال بهذا القول عدد من المفسرين..

---

(1) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (436/3)، وتفسير القرآن، للسمعاني (367/3)، والكشاف، للزمخشري (101/3)، ومفاتيح الغيب، للرازي (121/22)، وتفسير القرآن، للعز بن عبد السلام (318/2).

(2) التفسير البسيط، للواحدي (10/15-11).

(3) ينظر: تفسير يحيى بن سلاَّم (298)، وجامع البيان، للطبري (222/16)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (2444/8)، وبحر العلوم، للسمرقندي (419/2)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين (139/3).

(4) وافقهما بهذا القول الإمام البغوي. ينظر: معالم التنزيل (309/5).

(5) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (436/3)، وبحر العلوم، للسمرقندي (419/2)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (172/14).

ISSN : 2410-1818

- انفرد الواحدي عن الثعلبي بذكره قولين واردين في قوله تعالى: {إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢} [سورة الأنبياء:2] هما:

القول الأول: قيل: يريد يسمعون القرآن مستهزئين، قاله ابن عبَّاس -رضي الله عنه-[1]، وحكى به جماعة من المفسرين كالزمخشري[2]، وابن الجوزي[3]، والرازي[4]، والبيضاوي[5]، والنَّسفي[6]، وغيرهم.

القول الثاني: وقيل: أي كلما جدد لهم الذكر استمروا على الجهل. قاله الحسن وقتادة، وقول الواحدي مأخوذٌ عن الماوردي[7]، وأيَّده السمعاني[8]، والقرطبي[9].

ت.النتيجة:

- بعد ذكر الأقوال الواردة في بيان معنى قوله تعالى: {مِّن ذِكۡرٍ} فإنَّ النَّفس تأنس إلى أنَّ المراد به "القرآن".

الموضع الثالث:

قوله تعالى: {لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٣} [سورة الأنبياء:3].

(1) ذكره السمرقندي في تفسيره، ينظر: بحر العلوم (419/2)، والسمعاني، ينظر: تفسير القرآن (367/3).

(2) ينظر: الكشاف (101/3).

(3) ينظر: زاد المسير (184/3).

(4) ينظر: مفاتيح الغيب (121/22).

(5) ينظر: أنوار التنزيل (45/4).

(6) ينظر: مدارك التنزيل (393/2).

(7) ينظر: النكت والعيون (436/3).

(8) ينظر: تفسير القرآن (367/3).

(9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (172/14).

ISSN : 2410-1818

أولاً: بيان المعنى:

أ.النـــــص:

قال الإمام الثعلبي:"{لَاهِيَةً} ساهية[1] {قُلُوبُهُمْ} معرضة عن ذكر الله[2]، من قول العرب: لهيت عن الشيء إذا تركته[3]، وقوله تعالى: {هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ} أنه سحر"[4].

وقال الإمام الواحدي: "{لَاهِيَةً} قال ابن عباس: أي عما يراد بهم، وقال السدي: عمَّا جاء به محمد -ﷺ-، وقوله تعالى: {وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى} تناجوا فيما بينهم يعني المشركين الذين وُصفوا باللهو واللعب، ثم بين من هم فقال: {ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ} قال ابن عباس: يريد الذين أشركوا[5]، وقوله تعالى: {هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} ترجمة سرهم، أي: تناجوا بهذا القول فيما بينهم يريدون: أن محمدا بشر آدمي مثلكم، لحم ودم، ليس مثل الملائكة، {أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ} قال ابن عباس: يريدون أن الذي جاء به محمد -ﷺ- سحر، وقال السدي: يقولون إن متابعة محمد -ﷺ- متابعة السحر، والمعنى: أتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر، فأطلع الله نبيه على ما تناجوا به"[6].

---

(1) من الذين قالوا بهذا القول من المفسرين الإمام السمرقندي، في بحر العلوم (419/2)، والبغوي، في معالم التنزيل (309/5)، والقرطبي، في الجامع لأحكام القرآن (173/14)، والخازن، في لباب التأويل (220/3)، والألوسي، في روح المعاني (8/9).

(2) وهناك من المفسرين من فسر "لاهية" بالإعراض- منهم: الإمام البغوي، في معالم التنزيل (309/5) والقرطبي، في الجامع لأحكام القرآن (173/14)، والخازن، في لباب التأويل (220/3) والسعدي في تيسير الكريم الرحمن (518).

(3) فسر الإمام الثعلبي "لاهية" هنا بالتفسير اللغوي، من قول العرب لهيت عن الشيء ألهى لهيا ولهيانا، وقيل: فيها وجهان: الفتح والكسر، لهِي، ولهَى، أي سهى، وأعرض عنه وتركه. ينظر: الصحاح، للجوهري (6/ 2487)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (386/4)، ولسان العرب، لابن منظور (260/15)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (1039).

(4) الكشف والبيان (97/18-100)

(5) ذكره الإمام يحيى بن أبي سلاَّم، ينظر: تفسير يحيى بن سلام (298/1)، وابن أبي زمنين، في تفسير القرآن العزيز (140/3)، والسمعاني، في تفسير القرآن (368/3)، والبغوي، في معالم التنزيل (310/5)، والقرطبي، في الجامع لأحكام القرآن (173/14)، والنيسابوري، في غرائب القرآن ورغائب الفرقان (6/5).

(6) التفسير البسيط (11/15-16).

ISSN : 2410-1818

ب. التعلـــــيق:

- اتفق الإمامان على الأقوال التي وردت في بيان معنى قوله تعالى: {لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ} بين عموم وخصوص:

- فذهب الثعلبي إلى أنَّ المراد بـ" لاهِيَةً قُلُوبُهُم" ساهية، وتأتي "لاهية" بمعنى معرضة عن ذكر الله، وقد تطلق لاهية على ترك الشيء، مستدِلاً بقول العرب: لهيت عن الشيء إذا تركته، فهنا فسَّر الإمام الثعلبي لفظة "لاهيةً" تفسيراً لغوياً [1].

- أمَّا الإمام الواحدي فقد خصص معنى "لاهية" بقول ابن عباس: لاهية عمَّا يراد بهم[2]، وبقول السدي: لاهية عمَّا جاء به محمد ﷺ، موافقاً لما بينه سابقاً في قوله تعالى: {مِّن ذِكْرٍ} أي بما يأتيهم من وعظ بالقرآن على "لسان محمد -صلى الله عليه وسلم"، فمعنى لاهية عند الإمام الواحدي مخصصة بما جاء به -رسول الله-.

- اتفق الإمامان على المعنى الإجمالي من قوله تعالى: {أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ} أي: أفتأتون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر[3].

-<u>أمَّا ما انفرد به الإمام الواحدي عن الإمام الثعلبي، فأجمل بيان ذلك في النقاط الآتية:</u>

- انفراده ببيانه من هم "الذين ظلموا" في قوله تعالى: {وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ} يعني: "المشركون"، مستدلاً بقول ابن عباس -رضي الله عنه- "يريد الذين أشركوا"، والمعنى: تناجى المشركون الذين وُصفوا باللهو واللعب فيما بينهم، وبيان الإمام الواحدي بأنهم مشركون؛ تأكيداً لما ورد كذلك عن ابن عباس عند بيانه "للناس" في أول السورة في قوله تعالى: {ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ ۝١} [سورة الأنبياء:1] قال: "المراد بالناس هنا المشركون بدليل قوله تعالى: {إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢} [سورة الأنبياء:2] إلى قوله {أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ}"[4].

- انفراده ببيانه ترجمة سر المشركين في قوله تعالى: {هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} فقد تناجوا بهذا القول فيما بينهم يريدون: أنَّ محمداً بشر آدمي مثلهم، لحم ودم، ليس مثل الملائكة.

---

(1) فسر هنا الإمام الثعلبي "لاهية" بالتفسير اللغوي، حيث استدل بقول العرب.

(2) أي غافلون عما يراد بهم، وممن قال بذلك، الماوردي، ينظر: النكت والعيون (437/3)، وابن الجوزي، ينظر: زاد المسير (185/3)، والنسفي، ينظر: مدارك التنزيل (394/2).

(3) وممن وافقهما من المفسرين بلفظهما، الإمام السمرقندي، ينظر: بحر العلوم (419/2)، والماوردي، في النكت والعيون (437/3)، وابن عطية، في المحرر الوجيز (74/4)، وابن الجوزي، في زاد المسير (185/3)، والقرطبي، في الجامع لأحكام القرآن (175/14).

(4) أورده الزمخشري في تفسيره، في الكشاف (102/3)، ونقله عنه القرطبي بلفظه، في الجامع (171/14)، وقال بنحوهما ابن عطية، في المحرر الوجيز (73/4)، وابن جزي، في التسهيل (130/3).

ISSN : 2410-1818

ج. النتيـــــجة:

نستنتج من معنى هذه الآية الآتي:

أولاً: بناءً على ما ذهب إليه الإمامان، وغيرهم من المفسرين من المعانيفي لفظة "لاهيةً" فإنَّ جميعها متقاربة في المعنى، وتعد من قبيل اختلاف التنوع فـ"ساهية، وغافلة، وتاركة، ومشتغلة، ومعرضة قلوبهم"، جميعها بمعنى واحد.

ثانياً: دلت آيات أخرى تؤكد بأنَّ "المشركين" هم المعنيون في هذه الآية، من خلال آيات أخرى في سورة الأنبياء: قال الله تعالى: {وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١} [سورة الأنبياء:1]، وقال تعالى: {مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢} [سورة الأنبياء:2].

الموضع الرابع:

قوله تعالى: {قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٤} [سورة الأنبياء:4].

أولاً: بيان المعنى:

أ.النـــــص:

قال الإمام الثعلبي: "{يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ } لأقوالهم {ٱلۡعَلِيمُ } بأفعالهم"(1).

وقال الإمام الواحدي: "وقال له: {قَالَ رَبِّي} أي: قل لهم يا محمد ربي {يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ} أي لا يخفي عليه شيء مما يقال في السماء والأرض، {وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ} لما تكلموا به {ٱلۡعَلِيمُ } بما قولوا وبما في قلوبهم"(2).

ب. التعلـــــيـــق:

اتفق الإمامان على بيان معنى الآية، وهو أن الله سبحانه وتعالى يعلم القول في السماء والأرض، لا يخفى عليه شيء مما يقال ويفعل، فهو السميع لأقوالهم العليم بأفعالهم الناتجة عما في قلوبهم -سبحانه وتعالى-(3).

---

(1) الكشف والبيان (101/18).

(2) التفسير البسيط (15/16-17).

(3) قال بذلك عدد من المفسرين منهم- الإمام ابن جرير الطبري، ينظر: جامع البيان (224/16)، والبغوي، معالم التنزيل (310/5)، وابن كثير، ينظر: تفسير القرآن العظيم (332/5)، والقرطبي، ينظر: الجامع لأحكام القرآن (176/14)، والخازن، لباب التأويل

ISSN : 2410-1818

ج. النتيجة:

دلت هذه الآية على سعة علم الله تعالى، فهو يعلم القول سرًّا كان أو جهراً، وقد ورد بيان ذلك في آيات متنوعة، والذي يعد من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، قال تعالى: {وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾} [سورة آل عمران:29]، وقال تعالى: {وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾} [سورة النحل:19]، وقال تعالى: {يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾} [سورة التغابن:4][1].

الموضع الخامس:

قوله تعالى: {بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾} [سورة الأنبياء:5].

أولاً: بيان المعنى:

أ.النـــــص:

- قال الإمام الثعلبي: "{بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ} أي: أباطيلها وأهاويلها {بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ} يعني: أن المشركين اقتسموا القول فيه، فقال بعضهم: أضغاث أحلام، وقال بعضهم: بل هو فرية، وقال بعضهم: بل محمد شاعر وهذا الذي جاءكم به شعر؛ لأن {بَلِ} تأتي لتدارك شيء ونفي آخر، {فَلْيَأْتِنَا} محمد {بِـَٔايَةٍ} إن كان صادقًا {كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ} من الرسل بالآيات"[2].

- وقال الإمام الواحدي: قوله تعالى: {بَلْ قَالُوٓاْ} "قال المبرد: بل لها موضعان في الكلام يجمعهما شيء واحد وهو التنقل من خبر إلى خبر، ومن أمر إلى أمر، وقد يكون الانتقال رغبة عن الأول، إمَّا غلط القائل فاسْتَثْبَتَ وترك الأول، وإما نسي فذكر، وقد يكون لما فرغ من خبر انتقل إلى آخر على أن الأول مصحح مفروغ منه، والذي يأتي من عند الله لا يكون إلا للانتقال من خبر إلى خبر، وكلاهما

في معاني التنزيل (221/3)، والنسفي، ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (394/2)، وأبو حيان، ينظر: البحر المحيط (409/7).

(1) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي (134/4).

(2) الكشف والبيان (18/ 101-102).

ISSN : 2410-1818

محكم[1]"، وقوله تعالى: {أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ} أي: الذي أتى به النبي-صلى الله عليه وسلم- أضغاث أحلام، قال قتادة: تخاليط رؤيا رآها في المنام، وذكرنا الكلام في أضغاث الأحلام في سورة يوسف[2]، وقوله تعالى: {بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ} أي: اختلقه وافتعله من نفسه {بَلْ هُوَ شَاعِرٌ} قال أبو إسحاق: أي أخذوا ينقضون أقوالهم بعضها ببعض، فمرة يقولون: هذه أحلام، ومرة يقولون: هذا شعر، ومرة: هذا مفترى، وعلى هذا معنى "بل": الإخبار عنهم بنقضهم قولهم في القرآن وانتقالهم عما قالوه أولا إلى آخر، والمعنى: أنهم قالوا في القرآن قول متحير قد بهره ما سمع؛ فمرة يقول: سحر، ومرة يقول: شعر، ومرة يقول: افتراء، لا يجزم على أمر واحد، وقوله تعالى: {فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ} قال ابن عباس: مثل الناقة التي أتى بها صالح، والعصا التي أتى بها موسى، قال أبو إسحاق: فاقترحوا الآيات التي لا يقع معها إمهال إذا كُذّب بها، وفي الآية حذف يدل عليه الكلام، على تقدير: كما أرسل الأولون بالآيات"[3].

ب.التعليق:

- اتفق الإمامان على الأقوال المتعددة التي اقتسم إليها المشركون في معنى قوله تعالى: {بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ}، وهذه الأقوال التي ذُكِرت في تفسيرهما، منصوصة عند الصحابة، والتابعين، وأهل اللغة، وهي كالتالي:

القول الأول:

قالوا بأن ما جاء به -محمدﷺ- من القرآن، أضغاث أحلام، وفي معنى أضغاث أحلام ثلاثة أقوال: قيل: أهاويل أحلام، قاله مجاهد[4]، وقيل المراد بأضغاث أحلام: أخاليط رؤيا رآها في النوم، قاله

(1) في المقتضب بنحو هذا الكلام (305/3)، وينظر: حروف المعاني والصفات، للزجاجي (14)، والأُزهية في علم الحروف، للهروي (74/73)، ومغني اللبيب، لابن هشام (151-153).

(2) في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [سورة يوسف:44] ذكر **الإمام** الواحدي عدة أقوال في بيان الضغث لغة: حيث قال: "قال النضر: الضغث كالحزمة من أنواع النبت والحشيش وقال الأخفش: هو ملء الكف من الحشيش، وقال الفراء: الضغث ما جمعته مما قام على ساق واستطال، وقال أبو الهيثم: كل مقبوض عليه بجمع الكف فهو ضغث، هذا معنى الضغث في اللغة". التفسير البسيط (128/12).

(3) التفسير البسيط (15/17-19).

(4) تفسير مجاهد (469).

ISSN : 2410-1818

قتادة[1]، وقيل: المراد بأضغاث أحلام: أحلام مختلطة[2]، وهذه المعاني جميعها تأتي بمعنى واحد، وهي أن أضغاث الأحلام لا تفسير ولا معنى لها، وتعد من قبيل اختلاف التنوع.

القول الثاني:

قال بعضهم: بأن ما جاء به محمد ﷺ من القرآن، هو فرية واختلاق افتراه، واختلقه من قبل نفسه[3].

القول الثالث:

قال بعضهم: بل محمد شاعر، فأخذوا ينقضون أقوالهم بعضها ببعض، فمرة يقولون: هذه أحلام، ومرة يقولون: هذا شعر، ومرة يقولون: هذا مفترى[4].

- انفرد الإمام الواحدي عن الإمام الثعلبي ببيانه أنَّ في الآية حذف دل عليه الكلام، على تقدير: كما أرسل الأولون بالآيات.

ج. النتيجة:

نستنتج من بيان هذه الآية الآتي:

أولاً: دلت على أنَّ المبطل لا يثبت على قول، إذ ينتقل من قول إلى قول، كما قال تعالى: {بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ}[5].

ثانياً: أورد ابن تيمية قاعدة شريفة تبين بطلان ما يحتج به المبطل حيث قال: "أنَّ جميع ما يحتج به المبطل من الأدلة الشرعية والعقلية إنما تدل على الحق؛ لا تدل على قول المبطل"[6]، فجميع ما قالوه عن القرآن باطل.

---

(1) ذكره الماوردي في النكت والعيون (437/3)، والزجاج في معاني القرآن (384/3).

(2) قال الإمام الواحدي: " فأما أضغاث أحلام، فالأكثرون على أنها الأحلام المختلطة". التفسير البسيط (129/12)، وقد قال الإمام الثعلبي بذلك في تفسيره لآية سورة يوسف في قوله تعالى: {لخ لم لىلي مي} [سورة يوسف:44]، أي: "أحلام مختلطة مشتبهة". الكشف والبيان (29/15)، وما ذكره الإمامان قال به ابن جرير الطبري في تفسيره " عن ابن عباس قال: قوله أضغاث أحلام: مشتبهة". جامع البيان (226/16).

(3) ذكره الطبري في تفسيره، ينظر: جامع البيان (225/16)، والسمرقندي، ينظر: بحر العلوم (420/2).

(4) وهذه الأقوال ذكرها عدد من المفسرين، منهم: الإمام مقاتل بن سليمان، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (71/3)، ويحيى بن سلَّام، ينظر: تفسير يحيى بن سلَّام (229/1)، والطبري، ينظر: جامع البيان (225/16).

(5) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي (135/4).

(6) مجموع الفتاوى (288/6).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني

الدارسة التطبيقية: من "الآية السادسة من سورة الأنبياء إلى نهاية الآية العاشرة".

الموضع السادس:

قوله تعالى: {مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ٦} [سورة الأنبياء:6].

أولاً: بيان المعنى:

أ. النـــــص:

- قال الإمام الثعلبي: "قال الله سبحانه وتعالى مجيبًا لهم: {مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ} أهل قرية أتتها الآيات، {أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ} إن جاءتهم آية"[1].

- قال الإمام الواحدي: "فقال الله تعالى مجيبا لهم: {مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم} قبل مشركي مكة {مِّن قَرۡيَةٍ} يعني أهلها، والمعنى: ما آمنت قرية مهلكة بالآيات المرسلة، {أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ} يعني: أنَّ الأمم التي أهلكناها بتكذيبها بالآيات لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم، فكيف يؤمن هؤلاء، ووجه الاحتجاج عليهم من هذه الآية، هو أن مجيء الآيات لو كان سببًا يؤدي إلى الإيمان من غير إرادة الله لهم ذلك لكان سبباً إلى إيمان أولئك لا محالة، فلمَّا بطل أن يكون سببا لإيمانهم، بطل أن يكون سببًا لإيمان هؤلاء، وهذا احتجاج على القدرية[2] ظاهر، وبيان أن مجيء الآيات لا ينفع مع القضاء السابق بالكفر، كما لم ينفع الأمم السالفة، ويزيد لهذا تأكيدًا ما روى عطاء، عن ابن عباس في قوله: {أَهۡلَكۡنَٰهَآ}، يريد: كان في علمي هلاكها، فعلى هذا معنى {مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ}، أردنا إهلاكها بتكذيبها، والتقدير الأول في {أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ} هو معنى قول الكلبي"[3].

ب. التـعلـــــــيق:

- اتفق الإمامان على ذكر جواب الله -سبحانه وتعالى- في قوله تعالى: {مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ}

---

(1) الكشف والبيان (18/ 102).

(2) القدرية: هم الذين نفوا القدر، وقد حدثت بدعتهم في زمن المتأخرين من الصحابة من معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، والجعد بن درهم، ومن أقوالهم: بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة، وأن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها؛ ولهذا سموا بالقدرية، وقد تبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله، وغيرهما من الصحابة. ينظر: الفرْق بين الفرق، للبغدادي (14)، والملل والنحل، للشهرستاني (45/1)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (125/3).

(3) التفسير البسيط (15/19-21).

ISSN : 2410-1818

حيث قالا: "فقال الله تعالى مجيباً لهم"[1]، أي: مجيباً لمن طلبوا من نبيه محمد ، أن يأتيهم بآية؛ لقوله تعالى: {فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ} فبين -سبحانه وتعالى- عدم إيمان الأمم السابقة بما أعطوا من الآيات المرسلة من الأنبياء، فكيف يؤمن هؤلاء؟[2].

-انفرد الإمام الواحدي ببيانه معنى "قبلهم" في قوله تعالى: {مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم} أي: قبل مشركي مكة، ويعد قوله مأخوذ عمن قبله من المفسرين[3].

النتيجة:

نستنتج من بيان هذه الآية الآتي:

أولاً: بناءً على موقف الواحدي من مذهب القدرية، يمكن القول: بأنَّ قول القدرية، واعتقادهم باطل مردود للأسباب الآتية:

1.أنَّ العبد لو كان يخلق إرادته بنفسه كما يقولون، لم تكن مشيئته تابعة لأحد، فالله -سبحانه وتعالى- هو الخالق للعبد مشيئته وإرادته، قال الله تعالى: {وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾} [سورة التكوير:29]، وقال ابن تيمية: "والله خالق قدرتهم وإرادتهم"[4].

2.أنَّ في معنى قوله تعالى: {أَهْلَكْنَٰهَآ} زيادة تأكيد بأن الله -سبحانه وتعالى- كان في علمه هلاكها، فأراد بقدرته إهلاكها بتكذيبها [5].

الموضع السابع:

قوله تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾} [سورة الأنبياء:7].

---

(1) الكشف والبيان، للثعلبي (18/ 102)، والتفسير البسيط، للواحدي (19/15).

(2) وبمثل تفسيرهما قال به عدد من المفسرين منهم: الإمام مقاتل بن سليمان، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (71/3)، ويحيى بن سلَّام، ينظر: تفسير يحيى بن سلَّام (299/1)، والسمعاني، ينظر: تفسير القرآن (369/3)، والبغوي، ينظر: معالم التنزيل (311/5)، وابن الجوزي، ينظر: زاد المسير (185/3)، إلا أنَّ هناك احتمال آخر لمعنى هذه الآية قاله ابن جزي: "ويحتمل أن يكون المعنى أن كل قرية هلكت لم تؤمن، ولا يكون – على هذا – جواباً لقولهم: {في كل} [سورة الأنبياء:5]، بل يكون إخباراً على وجه التهديد مستأنفا". التسهيل لعلوم التنزيل (132/3).

(3) ممن قال المراد بقبلهم أي: قبل مشركي مكة، الإمام مقاتل بن سليمان، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (71/3)، والطبري، ينظر: جامع البيان (227/16)، والسمرقندي، ينظر: بحر العلوم (420/2)، ووافقهم بذلك، الإمام البغوي، ينظر: معالم التنزيل (310/5).

(4) العقيدة الواسطية (22).

(5) وافقه بذلك الإمام القرطبي، ينظر: الجامع لأحكام القرآن (177/14).

ISSN : 2410-1818

أولاً: بيان المعنى:

أ. النـــــص:

- قال الإمام الثعلبي: "وهذا جواب لقولهم: {هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ ٣} [سورة الأنبياء:3]، {فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ} أي: التوراة والإنجيل يعني: علماء أهل الكتاب، {إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ}، وقال ابن زيد: أراد بالذكر القرآن يعني: فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن[1]، قال جابر الْجُعْفِيُّ: لما نزلت هذِه الآية على رسول الله ﷺ قال عليه السَّلام: نحن أهل الذكر"[2] [3].

- وقال الإمام الواحدي:"{وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا} هذا جواب لقولهم: {هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ ٣} [سورة الأنبياء:3] يقول الله: لم نرسل قبل محمد إلا رجالا من بني آدم، لا ملائكة، {فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ} قال الحسن، وقتادة، والكلبي: يعني أهل التوراة والإنجيل، وقال السدي: يعني اليهود والنصارى، يقول: سلوهم هل جاءهم إلا رجال يوحى إليهم"[4].

التـعلـــــــيق:

- اتفق الإمامان على بيان معنى قوله تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا} حيث جاءت جواباً، لمن استبعدوا بشرية محمد ، لقولهم: {هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ}، وهناك آيات أخرى تدل على بشرية الرسل وردت في مواضع أخرى من القرآن غير سورة الأنبياء قال الله تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ ١٠٩} [سورة يوسف:109]، وقال تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ ٤٣} [سورة النحل:43].

-اتفق الإمامان على إيراد قولين قيلت في المراد بـ" أهل الذكر" من قوله تعالى: {فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ} وهي كالآتي:

القول الأول: قيل يراد بأهل الذكر: أهل الكتاب وهم "أهل التوراة والإنجيل" الذين آمنوا برسول اللهﷺ قاله سفيان[5].

---

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره، ينظر: جامع البيان (229/16).

(2) الكشف والبيان (18/ 103).

(3) أخرجه ابن جرير في تفسيره، (229/16)، وذكر الحافظ في تهذيب التهذيب (49/2) بأنَّ جابر الجعفي ضعيف.

(4) التفسير البسيط (21/15).

(5) تفسير الثوري (199).

ISSN : 2410-1818

القول الثاني: قيل هم: المؤمنين العالمين من أهل القرآن قاله ابن زيد.

ج. النتيجة:

نستنتج من بيان هذه الآية عدة أحكام:

أولاً: اشتمالها على قاعدة أصولية، وهي "الأمر المطلق يقتضي الوجوب"[1]، فقوله تعالى: {فَسْـَٔلُوٓاْ} أمر دل على وجوب سؤال أهل العلم، كما قيل: "ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه"[2].

ثانياً: أنَّ في تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم[3].

ثالثاً: ما أورده القرطبي قائلاً: "لم يختلف العلماء أنَّ العامة عليها تقليد علمائها، وأنهم المراد بقول الله تعالى: {فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ}"[4].

الموضع الثامن:

قال الله تعالى: {وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ٨} [سورة الأنبياء:8].

أولاً: بيـــــــان المـــعنى:

أ. النـــــــص:

- قال الإمام الثعلبي:" قوله عز وجل: {وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ} يعني: الرسل الأولين، {جَسَدٗا} قال الفراء: لم يقل أجسادا؛ لأنه اسم الجنس، {لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ} يقول: لم نجعلهم ملائكة، بل جعلناهم بشرا محتاجين إلى الطعام، وهذا جواب لقولهم: {مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ ٧} لسورة الفرقان:7]، {وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ} في الدنيا"[5].

- وقال الإمام الواحدي: "قوله: {وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ} يعني الرسل {جَسَدٗا} قال أبو إسحاق: جسد هو واحد ينبئ عن جماعة[6]، أي: وما جعلناهم ذوي أجساد، وعند الفراء أنه بمنزلة المصدر؛ لأنه يقال شيء

(1) ينظر: العدة في أصول الفقه، لابن الفراء (224/1)، والتبصرة في أصول الفقه، للشيرازي (29)، والمحصول، لابن العربي (59).
(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (519).
(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (519).
(4) الجامع لأحكام القرآن (179/14).
(5) الكشف والبيان (18/ 103-104).
(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (385/3).

ISSN : 2410-1818

مجسد، فهو مشتق من فعل فلذلك لم يجمع[1]، وقوله تعالى: {لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ} قال ابن عباس: يريد: إلا يأكلون الطعام[2]، ونحو هذا قال الزجاج قال: "وذلك أنهم قالوا: {مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ ۝٧} [سورة الفرقان:7] فأُعلموا أن الرسل أجمعين يأكلون الطعام"[3]، وروى أبو عمر عن أبوي العباس أنهما قالا[4]: العرب إذا جاءت بجحدين في كلام: كان الكلام إثباتًا وإخبارا[5]، قالا: ومعنى الآية: إنما جعلناهم جسدا ليأكلوا الطعام، قالا: ومثله من الكلام ما سمعت منك ولا أقبل منك وإنما سمعت منك لأقبل، وقوله تعالى: {وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ} يعني: أنهم يموتون كسائر البشر"[6].

ب. التعليق:

- اتفق الإمامان ببيانهما معنى قوله تعالى: {وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ} بأن الله سبحانه وتعالى- لم يجعل الرسل الأولين الذين أرسلوا إلى الأمم السابقة قبل نبينا محمدﷺ ملائكة، لا يأكلون الطعام، بل كانوا بشراً، وجاءت هذه الآية جواباً لنكرانهم بشرية رسول الله في قوله تعالى: {وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ۝٧} [سورة الفرقان:7] فقد أنكروا أن يكون الرسول بشرًا يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق لطلب المعيشة، فالرسول بشر مثله مثل سائر البشر، كما قال الزجاج: "والواجب أن يكون الرسولُ إلى الآدَمِيينَ آدَمِيًّا ليكون أقرب إلى الفهم عنه"[7].

- اتفق الإمامان على اعتبار "جسداً " اسم جنس من قوله تعالى: {جَسَدٗا} حيث جاء مفرداً، ولم يجمع نحو: "وما جعلناهم ذوي أجساد"، وتعليلهم لذلك بأن "جسداً " اسم جنس، وقيل هو: بمنزلة المصدر، والجسد واحد ينبئ عن جماعة، يقال شيء مجسد، فهو مشتق من فعل؛ فلذلك لم يجمع[8].

---

(1) ينظر: معاني القرآن (199/2).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (13604/2445/8)، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (617/5) إلى ابن أبي حاتم.

(3) معاني القرآن وإعرابه (385/3).

(4) هما ثعلب والمبرد.

(5) ذكره ابن الجوزي في تفسيره، ينظر: زاد المسير (185/3).

(6) التفسير البسيط (23/15-24).

(7) معاني القرآن وإعرابه (58/4).

(8) ينظر: معاني القرآن، للفراء (199/2)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (385/3)، وممن قال بهذا من المفسرين: الإمام الطبري، ينظر: جامع البيان (230/16)، والسمرقندي، ينظر: بحر العلوم (420/2)، والبغوي، ينظر: معالم التنزيل (311/5)، وابن الجوزي، ينظر: زاد المسير (185/3)، وابن كثير، ينظر: تفسير القرآن العظيم (334/5).

ISSN : 2410-1818

- اتفق الإمامان على بيان معنى قوله تعالى: {وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ} أي أنهم يموتون، ولا بد لهم من الموت كسائر البشر، وما كانوا خالدين في الدنيا، ومعناهما واحد[1].

- انفرد الإمام الواحدي عن الإمام الثعلبي ببيانه قوله تعالى: {لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ} أي: إلا يأكلون الطعام[2]، مستشهداً بما قاله الزجاج: "وذلك أنهم قالوا: {مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ ۝٧} [سورة الفرقان:7] فأُعلموا أن الرسل أجمعين يأكلون الطعام"[3]، وقيل: العرب إذا جاءت بجحدين في كلام: كان الكلام إثباتًا وإخبارا [4]، ومعنى الآية: إنما جعلناهم جسدا ليأكلوا الطعام.

ت.النتيجة:

- المراد بالجسد في هذه الآية الجثة، التي لا تعقل ولا تميز[5]، وله نظائر: قال تعالى: {مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ ۝١٤٨} [سورة الأعراف:148][6].

وقال تعالى: {فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۝٨٨} [سورة طه:88][7].

الموضع التاسع:

قال الله تعالى: {ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ۝٩} [سورة الأنبياء:9].

---

(1) قال بهذا المعنى عدد من المفسرين هم: الإمام الطبري، ينظر: جامع البيان (230/16)، والسمرقندي، ينظر: بحر العلوم (420/2) والسمعاني، ينظر: تفسير القرآن (370/3).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (13604/2445/8)، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (617/5) إلى ابن أبي حاتم، وقال بهذا المعنى الإمام الطبري، ينظر: جامع البيان (229/16)، يحيى بن سلام، ينظر: تفسير يحيى بن سلام (300/1)، وابن الجوزي، ينظر: زاد المسير (185/3).

(3) معاني القرآن وإعرابه، للزَّجاج (385/3).

(4) وهو قول "ثعلب والمبرد"، ذكره ابن الجوزي في تفسيره، ينظر: زاد المسير (185/3).

(5) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزَّجاج (377/2).

(6) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي (155/2).

(7) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني (349/3)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (286/16).

ISSN : 2410-1818

أولاً: بيـــــــــان المـــعنى:

أ. النـــــــص:

- قال الإمام الثعلبي:"{ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ} الذي وعدناهم بإهلاك أعدائهم ومخالفيهم وإنجائهم ومتابعيهم، {فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ}"[1].

- وقال الإمام الواحدي:"{ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ} أي: أنجزنا وعدهم الذي وعدناهم بإنجائهم وإهلاك مخالفيهم، وهو قوله: {فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ} أي: من العذاب الذي وعدناهم أن ينزل بمن كذَّبهم، {وَمَن نَّشَآءُ} قال ابن عباس: يعني الذين صدقوهم، {وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ} قال[2]: يريد المشركين، وفي هذا تخويف لكفار مكة."[3].

ب. التـعلـــــــيق:

- اتفق الإمامان على بيان معنى الآية إجمالاً، وهو أن الله -سبحانه وتعالى- أنجز وعد أنبيائه بإنجائهم من العذاب، كما أهلك -سبحانه وتعالى- مخالفيهم المسرفين الذين تجاوزا الحد في الشرك، وعدم تصديقهم بالآيات المرسلة[4].

- انفرد الواحدي عن الثعلبي هُنا ببيانه معنى "ومن نشاء" في قوله تعالى: {وَمَن نَّشَآءُ} أي: "من المؤمنين الذين صدَّقوا الأنبياء"، فالله سبحانه وتعالى أنجى أنبياءه ومن صدقهم من المؤمنين[5].

- انفرد الواحدي عن الثعلبي ببيانه معنى "المسرفين" في قوله تعالى: {وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ} أي المشركين[6].

---

(1) الكشف والبيان (18/ 104).

(2) أي: قتادة السدوسي، أخرجه الطبري في تفسيره حيث قال: " ثنا سعيد، عن قتادة: {خم سج} والمسرفون: هم المشركون" جامع البيان (231/16)، وينظر: تفسير يحيى بن سلاَّم فقد أورد فيه قول قتادة (301/1)، وكذلك ابن أبي حاتم قال بأنه قول قتادة في تفسيره. ينظر: تفسير القرآن العظيم (2445/8).

(3) التفسير البسيط (15/24-25).

(4) وبنحو هذا المعنى قال به عدد من المفسرين، منهم: الإمام مقاتل بن سليمان، ينظر: تفسير مقاتل (72/3)، والسمرقندي، ينظر: بحر العلوم (421/2)، وابن أبي زمنين، ينظر: تفسير القرآن العزيز (141/3)، والبغوي، ينظر: معالم التنزيل (311/5).

(5) قال بهذا من المفسرين ممن سبقوا الإمام الواحدي الإمام: مقاتل بن سليمان، في تفسير مقاتل (72/3)، والطبري، في جامع البيان (231/16)، والسمرقندي، في بحر العلوم (421/2)، ووافقهم الإمام البغوي. في معالم التنزيل (311/5)، والزمخشري. في الكشاف (104/3)، وابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل (133/3).

(6) ينظر: تفسير يحيى بن سلاَّم (301/1)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (2445/8)، معالم التنزيل للبغوي (311/5)، والجامع لأحكام القرآن للبغوي (180/14)، الدر المنثور للسيوطي(617/5).

ISSN : 2410-1818

ج.النتيجة:

نستنتج من بيان هذه الآية الآتي:

أولاً: أنَّ الله تعالى قد بين معنى هذه الآية في مواضع كثيرة من كتابه[1]:

- قال تعالى: {حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠} [سورة يوسف:110].
- وقال تعالى: {فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٤٧} [سورة إبراهيم:47].

ثانياً: كثيراً ما يطلق الإسراف في القرآن على الكافرين، ومنه:

- قوله تعالى: {وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١} [سورة الشعراء:151][2].
- وقوله تعالى: {وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٤٣} [سورة غافر:43][3].

الموضع العاشر:

قال الله تعالى: {لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠} [سورة الأنبياء:10].

أولاً: بيـــــــان المـــعنى:

أ. النَّـــــــص:

- قال الإمام الثعلبي: "{لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ} قال مجاهد: حديثكم، وقيل: شرفكم، {أَفَلَا تَعۡقِلُونَ}"[4].

- قال الإمام الواحدي: " ثم مَنَّ عليه بالقرآن فقال: {لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ} قال ابن عباس: أنزلنا إليكم يا معشر قريش {كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ} قال: يريد فيه شرفكم، كقوله: {وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤} [سورة الزخرف:44] يريد إنه لشرف، وهذا اختيار الفراء، وابن قتيبة، وذلك أنه كتاب عربي بلغة قريش، وقال الحسن: {فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ} أي: ما تحتاجون إليه من أمر دينكم، وقال

(1) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي (137/4).
(2) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي (345/3).
(3) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (158/5).
(4) الكشف والبيان (18/ 104).

ISSN : 2410-1818

السدي: ما تعنون به من أمر دنياكم وآخرتكم وما بينكم، وقال مجاهد: {فِيهِ ذِكْرُكُمْ} حديثكم، قال أبو إسحاق: يعني: ما تلقونه من رحمة أو عذاب، وقوله تعالى: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} قال ابن عباس: يريد أفلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم؛ أنزلتكم حرمي، وبعثت فيكم نبيي"[1].

التعليق:

- اتفق الإمامان على إيرادهما لقولين قيلا من ضمن الأقوال المتعددة في بيان معنى "فيه ذكركم"، من قوله تعالى: {كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ}، وذانك القولان:

- أحدهما: قاله ابن عباس وهو: فيه ذكركم، أي: "شرفكم" [2].

- ثانيهما: قاله مجاهد: فيه ذكركم أي: "حديثكم" [3]، وحكى بهما الطبري[4]، وابن أبي حاتم[5]، والماوردي[6]، والسمعاني[7]، والسيوطي [8].

- انفرد الواحدي عن الثعلبي بتوسعه في بيان معنى الآية من خلال الآتي:

-إضافته لثلاثة أقوال أخر، غير التي ذكرها الإمام الثعلبي، في معنى قوله تعالى: {كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴿١٠﴾} [سورة الأنبياء:10] وهي:

القول الأول: قيل فيه ذكركم أي: "ما تحتاجون إليه من أمر دينكم"، قاله الحسن[9].

---

(1) التفسير البسيط (15/25-26).

(2) أخرجه الطبري بسنده عن ابن عباس (16/232)، وأخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (8/2446)، وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" عن ابن عباس قال: "فيه شرفكم"، (3/163) رقم (1502)، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (5/617) إلى عبد بن حميد وابن برديه وابن حاتم والبيهقي في "شعب الإيمان".

(3) تفسير الإمام مجاهد (469)، وأخرجه الطبري في "تفسيره" بسنده عن مجاهد، (16/232)، وابن أبي حاتم في تفسيره (8/2446/13606).

(4) ينظر: جامع البيان (232).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم (8/2446).

(6 ينظر: النكت والعيون (3/439).

(7) ينظر: تفسير القرآن (3/370).

(8) ينظر: الدر المنثور (5/617)، وغيرهم ممن قال بالقولين معاً.

(9) أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (8/2446/13607)، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (5/617) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، ونص على هذا المعنى عدد من المفسرين، منهم: الإمام السمرقندي، ينظر: بحر العلوم (2/421)، والماوردي، ينظر: النكت والعيون (3/439)، والسمعاني، ينظر: تفسير القرآن (3/370)، وابن الجوزي، ينظر: زاد المسير (3/186)، وابن كثير، ينظر: تفسير القرآن العظيم (5/334).

ISSN : 2410-1818

القول الثاني: قيل فيه ذكركم أي: "ما تعنون به من أمر دنياكم وآخرتكم وما بينكم"، قاله السدي[1].

القول الثالث: قيل: فيه ذكركم أي: "ما تلقونه من رحمة أو عذاب"، قاله أبو إسحاق الزجاج[2]، واستدل على ذلك بقوله تعالى: {كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١} [سورة عبس:11] [3].

- توسعه ببيانه قول ابن عباس في معنى "فيه ذكركم" أي: شرفكم"، واستدل بقوله الله تعالى: {وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤} [سورة الزخرف:44] بمعنى إنه لشرف[4]، وبين الواحدي بأن هذا القول اختاره الفراء[5]، وابن قتيبة[6].
- توسعه بإيراده قول ابن عباس في معنى قوله تعالى: {أَفَلَا تَعۡقِلُونَ} أي: أفلا تعقلون أيها المشركون ما فضلتكم به على غيركم؛ أنزلتكم حرمي، وبعثت فيكم نبيي[7].

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (13608/2446/8)، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (617/5) إلى ابن أبي حاتم، وقد نص على هذا القول عدد من المفسرين منهم: الإمام السمرقندي، ينظر: بحر العلوم (421/2)، وابن أبي حاتم، ينظر: تفسير القرآن (2446/8)، وابن عطية، ينظر: المحرر الوجيز (75/4)، والقرطبي، ينظر: الجامع لأحكام القرآن (180/14)، والسيوطي ينظر: الدر المنثور (617/5).

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (385/3)، وقال بهذا المعنى عدد من المفسرين، منهم: الإمام السمرقندي، في بحر العلوم (421/2)، وابن الجوزي، في زاد المسير (186/3).

(3) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي (421/2).

(4) التفسير البسيط (25/15).

(5) ينظر: معاني القرآن (200/2).

(6) ينظر: تأويل مشكل القرآن (95).

(7) ينظر: التفسير البسيط (26/15)، وأورده الإمام ابن الجوزي باختصار من دون أن ينسبه لأحد، ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي (186/3).

ISSN : 2410-1818

النتيجة:

-بعد عرض الأقوال الواردة في قوله تعالى: {كِتَٰبًا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ} فإنَّ جميعها تأتي بمعنى واحد، وتعد من قبيل اختلاف التنوع، فقد يطلق: "فيه ذكركم" على هذه الأقوال كلها أي: "فيه شرفكم، وفيه حديثكم، وما تعنون به من أمر دنياكم وآخرتكم "، ويعد القول الأول منها: وهو "فيه شرفكم" أعم هذه الأقوال، وهو الأشبه بمعنى الكلمة[1]؛ لقول القرطبي: "وهذه الأقوال بمعنى، والأول يعمها، إذ هي شرفٌ كلها، والكتاب شرف لنبينا عليه الصلاة والسلام؛ لأنه معجزته، وهو شرف لنا إن عملنا بما فيه"[2]، وقيل: "وهو شرف لمن يؤمن به، لا لمن يكفر به"[3].

(1) ينظر: جامع البيان، للطبري (232/16).

(2) الجامع لأحكام القرآن (180/14)، وينظر: جامع البيان، للطبري (232/16)، وبحر العلوم، للسمرقندي (421/2)، وتفسير القرآن، للسمعاني (370/3)، وزاد المسير، لابن الجوزي (186/3)، والدر المنثور، للسيوطي (617/5)، وغيرهم ممن قال بهذا القول.

(3) تفسير القرآن، للسمعاني (370/3).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

أحمد الله وأشكره أن وفَّق وأعان على إتمام هذا البحث بعد ما عشت مع موازنة بين تفسيري "الكشف والبيان" للإمام الثعلبي، "والبسيط" للإمام الواحدي، وهذه أهم النتائج، والتوصيات التي توصل إليها البحث:

- **النتائج:**

1. بعد عرض معنى "الموازنة، والمقارنة" لغة واصطلاحاً، وصلت إلى أنَّ التفسير الموازن هو: بيان كلام الله تعالى بالرَّاجح من الأقوال التفسيرية، المختلفة اختلافاً حقيقياً معتبراً، بعد الموازنة بينها في ضوء منهجية علمية منضبطة.
2. يعد تفسير الإمام الثعلبي "الكشف والبيان" مرجعاً وأساساً لتلميذه الواحدي في تفسيره "التفسير البسيط".
3. يعتبر تفسير الثعلبي من تفاسير الرواية المسندة، حيث يروي من الأحاديث والآثار بسنده، بينما لا نجده عند الواحدي إلاَّ قليلاً خلاف شيخه.

- **التوصيات:**

1. اختلاف التنوع عند الواحدي في تفسيره -دراسة تطبيقية-.
2. الشواهد الشعرية في التفسير البسيط، للإمام الواحدي - جمعاً ودراسة-.
3. أقوال السلف في تفسيري الإمامين "الكشف والبيان" للثعلبي، و"البسيط"، للواحدي جمعاً ودراسةً.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع:

1. أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
2. الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
3. الأزهية في علم الحروف، المؤلف: محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (المتوفى: 433 هـ)، الطبعة: مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيق: عبد المعين الملوحي.
4. أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
5. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م.
6. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م.
7. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م.
8. تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
9. التبصرة في أصول الفقه، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: 476هـ)، المحقق: د. محمد حسن هيتو، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، 1403ه.
10. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393ه)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
11. تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.
12. التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: العلاَّمة المفسر أبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، تحقيق: علي بن حمد الصالحي، الناشر: دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1439ه-2018م.

ISSN : 2410-1818

13. تفسير الإمام مجاهد بن جبر، تحقيق: الدكتور: محمد أبو السَّلام أبو النِّيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مدينة: نصر، الطبعة الأولى، 1410ه-1989م.
14. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: 1430 هـ.
15. تفسير البغوي "معالم التنزيل"، للإمام: محي السُّنة أبي محمد الحسين البغوي، حققه: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، الناشر: دار طيبة، الرياض، 1411ه.
16. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 26 مجلد 24 مجلد ومجلدان فهارس.
17. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 8.
18. تفسير القرآن العظيم، مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، والصحابة والتابعين، المؤلف: ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: 1417ه/1997م.
19. تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.
20. تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: 6.
21. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، عدد الأجزاء: 3.
22. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: د. عبد الله شحاتة، الجزء الثالث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1423ه- 2002م.
23. تفسير يحيى بن سلاَّم، من سورة النحل إلى الصافات، الجزء الأول، تقديم، وتحقيق الدكتورة: هند شلَبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1425ه-2004م.

ISSN : 2410-1818

24. تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ.
25. الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: محمد أشرف المليباري، تحقيق أبو بكر الجزائر، الناشر: الجامعة الإسلامية، سنة النشر: 1405ه-1985م.
26. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السُّنةِ وآي الفرقان، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1427ه-2006م.
27. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
28. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
29. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
30. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.
31. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4.
32. لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
33. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15.
34. مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.

ISSN : 2410-1818

35. معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311ه)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 ه - 1988 م، عدد الأجزاء: 5.
36. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993م.
37. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606ه)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
38. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59